كونراد أديناور

١٨٧٦/١/٥ إلى ١٩٦٧/٤/١٩

كونراد أديناور من مواليد الخامس من يناير عام ١٨٧٦ وقد ولد ونشأ في مدينة كولونيا. كان والده من موظفي الإدارة المتوسطة كما انتمت والدته هيلينا شارفنبرج إلى أسرة من المـوظفين. وكان لكونراد ثلاثة أشقاء حيث كان لديه أخان يكبراه وأخت تصغره . وقد تربي فـي ظـروف اقتصادية متواضعة . تعلم كونراد بالمدرسة وكان يحصل على "درجات متوسـطة" حيـث كـان يدرس بمدرسة الحواريين الثانوية للعلوم الإنسانية في بلدته . بعد حصوله على الشهادة الثانويـة في عام ١٨٩٤ بدأ تدريباً على الأعمال المصرفية ولكنه قطع هذا التدريب حيث حصل على منحة دراسية من مدينة كولونيا لدراسة القانون في جامعة فرايبورج . وبعد قضاء فصلين دراسيين في ميونخ حيث استمع إلى محاضرات في الاقتصاد القومي توجه إلى بون حيث أدى الامتحان بنجاح في عام ١٨٩٧ ثم نجح بدرجة "مقبول" في امتحان القضاء ببرلين عام ١٩٠١ . وبعد انتهاء فترة الاختبار في النيابة العامة لمحكمة مدينة كولونيا عمل عام ١٩٠٢ في مكتب محامـاه المستـشار القانوني هرمن كاوزان بكولونيا الذي كان رئيسا لحزب الوسط في اللجنة البرلمانية بالمدينة .

من البديهي أن أصل ونشأة أسرة أديناور الكاثوليكية أدت به إلى المشاركة الفعالة في الحـزب السياسي الكاثوليكي . وبدأ حياته السياسية عام ١٩٠٤ بعد زواجه من ايما فاير التي بلغـت مـن العمر ٢٤ عاماً وانتمت إلى أسرة عريقة وثرية بمدينة كولونيا . وعن طريق هذه الزيجة تعـرف على أعضاء أفراد الطبقة البرجوازية المتوسطة بمنطقة الراين الذين كانت في يدهم مقاليد الحياة

السياسية والاجتماعية . وفي عام ١٩٠٦ نجح أدناور في الحصول على منصب كبير مـوظفي المدينة . ونجح أديناور في الانتخابات التي تمت بعد ثلاثة أعوام من هذا التاريخ وحـصل علـى منصب مساعد عمدة المدينة ماكس فالراف الذي كان أحد أقرباء زوجته . وقد تفاني آدناور فـي

عمله وأظهر كفاءة وحذق خاصة أثناء الحرب العالمية الأولي كمسئول عن تنظيم عملية التمـوين الغذائي لمدينة كولونيا . وفي مقابل هذا النجاح في الحياة العملية توالت ضربات القدر في حياتـه الشخصية حيث توفت زوجته عام ١٩١٦ بعد أن رزقته بثلاثة أولاد . كما تعرض لحادث سـيارة ترك أثارا غائرة في وجهه استلزمت عدة أشهر من العلاج في المستشفي وفترة طويلة من النقاهة والاستشفاء . وفي عام ١٩١٧ شغل منصب عمدة المدينة بتعيين فالراف وكيلا لوزارة الداخليـة وانتقاله إلى برلين ، وانتخب مجلس المدينة أديناور بالإجماع كخليفة له ليصبح أصغر العمداء سنا في ولاية بروسيا .

وعد أديناور من بين أقوى الشخصيات السياسية في ألمانيا أثناء عصر جمهورية فـايمر ، وذاع صيته وارتبط اسمه بإنجازاته التي تمثلت في التطوير والتوسعات في مدينـة كولونيـا لتـصبح "عاصمة الغرب" . وفي عصره تم بناء الجامعة عام ١٩١٩ وتحويل القلعة القديمة لتصبح الحزام الأخضر للمدينة وإعادة إحياء معرض كولونيا وتوسيع ميناء الراين وبناء جسر تال علـى نهـر الراين وبناء المصانع ومن بينها مصنع سيارات فورد ، وكل هذه الأحداث جاءت في عهده . أما في مجال "السياسة" فقد أصبح أديناور الشخصية الرئيسية في قضية وادي نهر الـراين ، حيـث استطاع التصدي لضم المناطق المحتلة على ضفة نهر الراين الشرقية من خلال تأييده قيام ولايـة فيدرالية على نهر الراين حتى يرضي مطلب الفرنسيين لخلق منطقة آمنة . وكانت مساهمته فيمـا يسمي بحركة وادي الراين هي التي أدت إلى اعتباره "منشقا" خاصة أثناء الحكم النازي .

واجتازت سمعته حدود بلاده عندما تقلد منصب رئيس مجلس ولاية بروسيا في الفترة من عـام ١٩٢١ حتى عام ١٩٣٣ . وكثيراً ما عد بين مرشحي المستشارية في أوساط الحكومة أثناء عهـد جمهورية فايمر . وقد التحم لديه الفكر الجمهوري بالمبادىء الفيدرالية والمسيحية الاجتماعية مما جعله غير محبوباً لدى معارضي "نظام" عهد جمهورية فايمر . وحينما تولى النازيون الحكم تـم على الفور إستبعاده من منصبه كعمدة لمدينة كولونيا ونفي من مسقط رأسه .

وقضى أديناور وأسرته فترة الاستبداد النازي والحرب في منزل روندورف الواقع علي طريق تسينيجزفيج الذي بناه على غرار مدينة كولونيا متجاوزاً بذلك قدراته المالية . وعاش فترة حرجة

قرب نهاية الحرب حين فشلت محاولة قتل هتلر فقبض على أديناور باعتباره عدواً للنظام وظـل لعدة أشهر في قبضة البوليس السرى "الجشتابو" .

وجاء الظافر الأمريكي وأعاد أديناور البالغ من العمر ٦٩ عاماً إلى منصبه كعمدة مدينة كولونيا باعتباره قد تصدر قائمة رجال الساسة الذين لم يكن عليهم غبار . وعمل أديناور بدون ملـل ولا كلل حتى يعيد الحياة للمدينة التي أصابها تدميراً شديداً . ولكن لم تنقضي إلا أشهر قليلة حتى تـم إعفائه من منصبه من قبل الحكومة العسكرية البريطانية حيث كان ذلك رداً علـى نقـد وجهـه أديناور إلى سياسة الاحتلال . وللمرة الثانية رأى أديناور نفسه مرغما على ترك الخدمة والعمـل مبعدا عن كولونيا . وبمجرد رفع الحظر عن ممارسة العمل السياسي انكب أدينـاور الـذي بلـغ السبعين من عمره على العمل في الحزب المسيحي الديمقراطي الذي انضم إليه بعد فترة وجيـزة من تأسيسه ، وجاءت الانطلاقة "الصاروخية" لمساره السياسي في الحزب لما كان له من مفاهيم ومبادىء سياسية وتصورات عن البرنامج الحزبي التي جاءت كلها نتيجة لخبراتـه وملاحظاتـه أثناء الحرب العالمية الأولي والتي تم التأكيد عليها بعد مقارنته إياها بما كان سائداً في ظل الحكـم النازي ؛ ففي الخامس من فبراير ١٩٤٦ تم انتخاب أديناور لمنصب رئيس الحزب الـديمقراطي المسيحي بمنطقة الراين ثم بعد أقل من شهر انتخب لمنصب رئيس الحزب الديمقراطي المـسيحي للمنطقة البريطانية. وفي شهر أكتوبر تولي أيضاً قيادة الائتلاف المسيحي الديمقراطي في برلمان ولاية نورد راين وستفيليا . وأصبح كونراد أديناور هذه الشخصية الجذابة أول مستشار لجمهورية ألمانيا الاتحادية ورجل الدولة الذي يكن له العالم الغربي كل احترام وتقدير ويرتبط ذلك إلى حـد كبير بما نشأ من تباين بين الشرق والغرب وبداية الحرب الباردة .

وجاءت الخطوة الحاسمة في الطريق إلى قمة كيان الدولة الألمانية الغربية حـين تـم انتخـاب أديناور رئيسا للمجلس البرلماني الذي تم تأسيسه بتوجيهات من الحلفاء الغربيين ليتولى صـياغة القانون الأساسي لجمهورية ألمانيا الاتحادية . وانتخب لهذا المنصب من قبل رؤسـاء حكومـات الولايات الألمانية وأيضا من الحكام العسكريين ليصبح "المتحدث باسم جمهورية ألمانيا الاتحاديـة الناشئة" (هويس) مما أكسبه احترام الرأي العام . وجاء انتخاب أديناور البالغ من العمر ٧٣ مـن

الائتلاف المسيحي الديمقراطي الاجتماعي بأول برلمان ألماني (البوندستاج) ليـصبح بـذلك أول مستشار لألمانيا الاتحادية في ١٥ سبتمبر ١٩٤٩ . وقد ظل في هذا المنصب لمدة ١٤ عاما .

وقد كانت الحكومات التي رأسها هي تلك التي وضعت حجر الأساس للبناء الشامخ للديمقراطية الجديدة . وأصبح "عصر أديناور" مرتبطاً على مدى التاريخ بما تم من الإنجازات التالية : ففـي السياسة الخارجية يذكر له تحقيق سيادة الدولة والارتباط الوثيق بالغرب الحر والمـصالحة مـع فرنسا والوحدة الأوروبية ، وفي السياسة الداخلية يذكر له دمج المضطهدين سياسـيا واللاجئـين داخل المجتمع الألماني بالإضافة إلى التوسع في اقتصاد السوق الذي يراعى البعـد الاجتمـاعي باعتباره نظاماً اقتصادياً جديداً يربط بين التشجيع على التنافس الحر وتحمـل الدولـة للمـسئولية الاجتماعية . أما "المعجزة الاقتصادية الألمانية" فلم يكن لتكون لولا تـأمين الـسلام الاجتمـاعي الداخلي . كما يذكر أيضاً عملية سن القوانين للمشاركة في اتخاذ القرار فـي صـناعة التعـدين وضمان الحياة الكريمة للعاملين وتوازن الأعباء وتوفير ضمانات وبناء المساكن لمحدودي الدخل ومنح إعانات مالية لرعاية الطفل و"الخطة الخضراء" الخاصة بالزراعة وديناميكية نظام التـأمين الاجتماعي كل هذه أصبحت من المحاور الرئيسية لشبكة الأمان الاجتماعي المتميزة في جمهورية ألمانيا الاتحادية وللمرة الأولي تم ممارسة سياسة اجتماعية عملية باعتبارها سياسة أساسية بنـاءة تتسم بالاستمرارية .

وفي انتخابات البرلمان الألماني "البوندستاج" لعام ١٩٥٧ حصل الائتلاف المسيحي الديمقراطي الاجتماعي ومرشحه الأول أديناور على الأغلبية المطلقة للأصوات (٥٠,٢%) مما يعـد نجاحـا منقطع النظير . إلا أن في نهاية الدورة المستشارية الثالثة ساد عدم الاستقرار نتيجة للتغيرات في مناخ السياسة العالمية اثر تغيير الولايات المتحدة الأمريكية للأولويات مما جعل السوفيت يزيـدوا من ضغطهم على برلين (الإنذار الأخير لبرلين ونظرية الثلاثة دول) . ووقعت السياسة الداخليـة تحت تأثير الصراع على من يخلف "العجوز" في الحكم . ونجحت الخطوة التاريخيـة بالتـشابك السياسي بين ألمانيا وفرنسا والتي قامت على الصداقة بين أديناور وديجول (حيث كان اللقاء الأول عام ١٩٥٨) . ووصلت السياسة الألمانية في ذاك الوقت إلى الدرك الأسفل حيث أن بضعة أسابيع فقط قبل بدء الانتخاب الرابع للبرلمان الألماني "البوندستاج" تم بناء سور برلين في ١٣ أغـسطس

عام ١٩٦١ الذي بدا أنه يعمق من هوة تقسيم ألمانيا على المدى الطويل . وقـد أعيـد انتخـاب أديناور عام ١٩٦١ لمنصب مستشار الائتلاف الحاكم وهو الذي تشكل مـن الحـزب المـسيحي الديمقراطي والحزب المسيحي الاجتماعي والحزب الديمقراطي الحر إلا أن أديناور انسحب مـن المنصب في منتصف الدورة التشريعية البرلمانية تنفيذاً لما اتفق عليه .

وبنفس القدر الذي انسحبت به أجيال الحروب العالمية لتفسح المجـال لأطفـال إعـادة البنـاء والتعمير فقد ضعفت القوة الجاذبة لأديناور . وفي عام ١٩٦٦ تخلي أيضا عن منـصبه كـرئيس الحزب المسيحي الديمقراطي على مستوى ألمانيا . وقد كان آخر انتصار سياسي له عـام ١٩٦٣ وهو توقيع اتفاق التعاون الألماني الفرنسي بين الدولتين المجاورتين كخطوة أولي علـى طريـق تحقيق الهدف الكبير وهو التعاون على مستوى دول أوروبا وكانت هذه ضمن الـسمات المميـزة لسياسة أديناور .

وفي ١٩ أبريل عام ١٩٦٧ توفي أديناور عن عمر يناهز ٩١ عاماً وتم تكريمه علـى مـستوى العالم كرجل دولة حصل بفضله الألمان في جمهورية ألمانيا الاتحادية علـى الحريـة والرخـاء والأمان الاجتماعي . وقد دفن أديناور في رون دورف . وقامت مؤسسة بتحويل بيته إلى متحـف ومركز للبحوث . وقد ظهر الجزء الأول من يوميات أديناور عام ١٩٦٥ كما تعد مكاتباته مصادر تاريخية من الطراز الأول .